



Motives for the Islamic Conquest: Between Islamic Authenticity and Orientalist Interpretation

Dr. Sumayyah Bint A'abid Al-Sufyani*

salsufyani@kku.edu.sa

Abstract

The study investigates the nature and underlying motives of the Islamic conquests during the first century AH (seventh century AD), critically examining the interpretations of Orientalists and Muslim historians influenced by them. It challenges prevailing theories that portray the conquests as colonial ventures, arguing instead that they were a continuation of the Prophet Muhammad's mission to spread monotheism. Through contextual analysis of historical texts, the study refutes claims linking the conquests to material deprivation or forced migration, emphasizing instead the transformative impact of Islam on Arab society as the primary catalyst. Structured into an introduction, preface, two chapters, and a conclusion, the research contrasts Orientalist perspectives with a more historically grounded understanding, ultimately asserting that the conquests were multifaceted, fostered cultural integration, and laid the foundation for Islamic civilization. It concludes that Orientalist views are shaped by their own cultural and religious biases, often distorting the true motivations, while highlighting justice, tolerance, and freedom of belief as defining characteristics that ensured Islam's enduring presence in conquered regions.

Keywords: Definition of Conquest, Islamic Conquests, Motives for Conquests, Orientalists, Islamic History, Historical Criticism.

* Assistant Professor of Islamic History, Department of History and Archaeology, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia..

Cite this article as: Al-Sufyani, S. A. (2025). Motives for the Islamic Conquest: Between Islamic Authenticity and Orientalist Interpretation, *Journal of Arts*, 13(3), 1116 -1130 <https://doi.org/10.35696/joa.v13i3.2747>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



دوافع الفتح الإسلامي: بين التآصيل الإسلامي والتأويل الاستشراقي

د. سُمَيَّة بنت عابد السفَياني*

salsufyani@kku.edu.sa

ملخص:

تهدف الدراسة إلى تعريف الفتح الإسلامي ودوافعه، وتناول دوافعه خلال القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي بتحليل نقدي للآراء المختلفة التي قدمها عدد من المستشرقين وبعض المؤرخين المسلمين المتأثرين بهم، وتستعرض نظرياتهم لتفسير دوافع الفتح الإسلامي ونظرة المستشرقين له، وتناقشها، وتركز على نقد هذه النظريات من خلال تتبع النصوص التاريخية وتحليل سياقاتها، مبينةً أن الفتوحات لم تكن غزوات استعمارية، وإنما امتداداً لرسالة النبي ﷺ في تبليغ الدعوة ونشر التوحيد؛ وترد على المزاعم التي ربطت الفتح بالجوع أو الهجرة القسرية، وتُظهر أن التغيير الجذري في بنية المجتمع العربي بعد الإسلام كانت العامل الأهم وراء حركة الفتح؛ وقد قُسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، تضمن التمهيد تعريف الفتوحات ودوافعها، وتناول المبحث الأول دوافع الفتح من وجهة نظر استشراقية؛ وأصل المبحث الثاني للدفاع الحقيقي للفتوحات الإسلامية؛ وخُصت الدراسة إلى أن الفتوحات جاءت نتيجة لعوامل متعددة، وكانت سبباً في تمازج الشعوب وظهور الحضارة الإسلامية، وأن آراء المستشرقين فيما يختص بدوافع الفتوحات ناتجة عن تفسيرهم وقراءاتهم للتاريخ بناءً على مرجعيتهم الدينية والتاريخية والثقافية، مما أخرج لنا نظرة مشوهة لدوافع الفتوحات الإسلامية، وأن العدل والتسامح وحرية العقيدة كانت من أبرز سمات الفتح الإسلامي، وهو ما يُفسر بقاء الإسلام راسخاً بين أهل البلاد المفتوحة. الكلمات المفتاحية: الفتوحات الإسلامية، دوافع الفتوحات، المستشرقون، التاريخ الإسلامي، النقد التاريخي.

* أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، قسم التاريخ والآثار، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: السفَياني، س. ع. (2025). دوافع الفتح الإسلامي: بين التآصيل الإسلامي والتأويل الاستشراقي، مجلة الآداب، 13 (3).

<https://doi.org/10.35696/joa.v13i3.2747>. 1130-1116

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.



يعتبر القرن الأول الهجري الفترة الذهبية للفتح الإسلامي، إذ بلغت فيه دولة الخلافة الإسلامية أقصى اتساع لها على الإطلاق من حدود الصين شرقاً إلى جنوب بلاد الغال غرباً، ومن شواطئ بحر قزوين شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً، ولم يكن توسعهم مجرد توسع عسكري يسعى لاستغلال الشعوب ونهب ثرواتها، بل كان فتحاً دينياً وحضارياً، إذ سعت دولة الخلافة لنشر الإسلام وتثبيتته في البلاد المفتوحة، فأحسنّت معاملته شعوبها، واحترمت عهودهم ومواثيقهم، وأقبل الناس على الإسلام زرافات ووحداناً، فذابوا في بوتقته وصاروا مكوناً أساسياً من مكونات المجتمع المسلم.

وقد تطرق عدد من دارسي التاريخ - باختلاف مشاربهم ومذاهبهم - لدوافع الفتح الإسلامي إيجاباً وسلباً، كل حسب مذهبه ومدرسته، فممن من أحسن ومنهم من أساء، ومن الدراسات السابقة التي تطرقت إلى هذا الموضوع:

- وجهات نظر معاصرة حول الفتوحات الإسلامية المبكرة، Gökalp, H. (2023). A critical study on the motives of the Islamic conquests during the first century AH. *Journal of Oriental Scientific Research / E-Şarkiyat*
- *Ilmi Arastirmalar Dergisi*, June 2023؛ وقد حصر الكاتب فيه الآراء التي طُرحت حول دوافع الفتوحات الإسلامية وقسمها إلى قسمين: الأول: من قال إن الدافع الديني هو الدافع الأساسي والمحرك لحركة الفتوحات الإسلامية، والثاني: من قال إن الدوافع الاقتصادية والسياسية هي الدوافع المحركة لحركة الفتح.
- دوافع الفتوحات الإسلامية في قراءات المستشرقين، ناصر بيد الله طاهر، وجواد كاظم منشد، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، مج 21، ع 1، 2025. ويتمثل وجه الخلاف بين دراستي وتلك الدراسة في أن صاحبها تبني وجهة نظر المستشرقين وطبقها على معطيات التاريخ الإسلامي لا العكس، فجعل من التوسع العسكري والدافع الاقتصادي المحركين الرئيسيين لحركة الفتوح الإسلامية معتمداً على استدلالاتهم واستنتاجاتهم في هذا الباب.

وتستعرض الباحثة في هذه الدراسة عللاً ونظريات لتفسير دوافع الفتح الإسلامي، مع عرض آراء المستشرقين في هذا الباب للنقد والتحليل، وقد قُسمت الدراسة إلى تمهيد، ومبحثين، وخاتمة، تضمن التمهيد تعريف الفتوحات ودوافعها، وتناول المبحث الأول دوافع الفتح من وجهة نظر استشراقية؛ وأصل المبحث الثاني للدافع الحقيقي للفتوحات الإسلامية، واتبعت الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي، وتهدف إلى معرفة الدوافع والعوامل الحقيقية للفتوحات الإسلامية في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي.

التمهيد:

جاء الفتح في لغة العرب بعدة معانٍ: أولها: نقيض الغلق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: 50]، وقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: 50].

وثانها: بمعنى طلب القضاء والحكم بين الخصوم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: 15]، ومنه ما رواه قتادة عن ابن عباس قال: ما كنت أدري ما قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: 89]، حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها: تعال أفاتحك، أي: أحاكمك، فالفتح أن تحكم بين قوم يختصمون إليك (ابن أبي شيبة، 1409: 122/6، ح 29984).

والفتح: الماء الجاري على وجه الأرض تسقى به، وكل ما انكشف عن شيء فقد انفتح عنه، وجاء في الحديث: "ما سقى فتحاً، أو سقته السماء ففيه العُشر" (الصنعاني، 1983، ح 7233).

والفتح: أول مطر الواسي، وقيل: أول المطر، وجمعه فتوح، والفتح: يطلق على النصر، واستفتح فلان الله على فلان: سأله النصر عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: 19]. ويطلق "على دخول الغازي بلاد عدوه لأن أرض كل قوم وبلادهم مواقع عنها، فاقتحام الغازي إياها بعد الحرب يشبه إزالة الغلق عن البيت أو الخزانة، ولذلك كثر إطلاق الفتح على النصر المقترن بدخول أرض المغلوب أو بلده، ولم يطلق على مجرد انتصار كانت نهايته غنيمة وأسر دون اقتحام أرض، فيقال: فتح خيبر، وفتح مكة، ولا يقال: فتح بدر، وفتح أحد، ومن أطلق الفتح على مطلق النصر فقد تسامح، وكيف وقد عطف النصر على الفتح في قوله تعالى: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [الصف: 13]، ولعل الذي حداهم على عدّ النصر من معاني مادة الفتح أن فتح البلاد هو أعظم النصر، لأن النصر يتحقق بالغلبة وبالغنيمة فإذا كان مع اقتحام أرض العدو فذلك نصر عظيم؛ لأنه لا يتم إلا مع انهزام العدو أشنع هزيمة وعجزه عن الدفاع عن أرضه" (عاشور، 1984: 28/143، 144؛ ابن منظور، 1414: 2/536-540؛ العززي، 2021).

والفتح اصطلاحاً: ما فتح من البلاد عنوة، وقد يقال: فتح البلد صلحاً، فلا يفهم الصلح إلا بأن يقرب بالفتح، فصار الفتح في الصلح مجازاً (القرطبي، 1964: 16/261).

ونستطيع أن نقول إن الفتح الإسلامي: هو تحويل دار الشرك إلى دار الإسلام صلحاً أو دعوة، أو عنوة عن طريق الحملات العسكرية الاستباقية التي سيرتها دولة الخلافة الإسلامية لصد تحركات القوى الكافرة ضد دولة الإسلام. أما دوافع الفتح فيقصد بها: المؤثرات والقوى التي تدفع الأفراد أو الدول للتحرك والقيام بالفتوح (العلي، 2004: ص 43).
دوافع الفتح من وجهة نظر استشراقية:

تتنوع دوافع الفتوحات الإسلامية وتتعدد باختلاف مشارب الأمم ومذاهبها وأحوالها، وقد تطرق عدد من دارسي التاريخ - باختلاف مشاربهم ومذاهبهم - لدوافع الفتوح الإسلامية، وعرض بعض المستشرقين عللاً وأفكاراً لتفسير حركة الفتح الإسلامي، وهي لا تخرج عادةً عن ثلاث دوافع، أولها: الدافع الاقتصادي، وثانها: الدافع الاجتماعي القومي، مع تهميشهم للدافع الأساسي وهو الدافع العقدي (العلي، 2004، ص 46؛ الحسين والمقاتلي، 2025).

والواقع التاريخي أن الرغبة في إخراج العباد من عبادة العباد لعبادة رب العباد - كما قال ربي بن عامر رضي الله عنه لرستم الفرس حين سأله: ما جاء بكم؟ - تشكل الدافع الأساسي لأولئك الفاتحين، ومن تطبيقاتها: أن يكفلوا للناس حربتهم، ويخلوا بينهم وبين هذا الدين، فإن شاءوا أسلموا وكانوا من المسلمين، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن شاءوا ظلوا على ما كانوا عليه بشرط عدم حربهم للإسلام والمسلمين، فهم لم يغزوا تلك البلاد طمعاً في دنيا أو طلباً لها، بل كان السبب الرئيس لبذلهم الأنفس والأموال وتحمل المشاق والصعاب هو إخراج العباد من عبادة العباد لعبادة رب العباد، وحمل أمانة النبي صلى الله عليه وسلم إلى حيث انتهى بهم المسير، فهو قدوتهم، بأبي هو وأمي، ساروا على نهجه وسعوا إلى أن يخلوا ما بين الناس وبين الإسلام بعقبتهم من نير العبودية للبشر الذي طوقهم به أباطرتهم وساداتهم، فما كانوا يجبرون أحداً على الإسلام.

ومما يدل على تسامح الفاتحين المسلمين وتطبيقهم لمبدأ حرية العقيدة بقاء كثير من العقائد سواء كانت كتابية أو وثنية في المنطقة حتى يومنا هذا، في مجتمعات غالبيتها تدين بالإسلام منهجاً وعقيدةً، فالمتأمل لتاريخ الفتح يجد أن الفاتحين قد حملوا الإسلام لغيرهم من شعوب الأرض بالفتح ولم يحملوا الناس على الإسلام بهذا الفتح.

وعزا جماعة منهم - أي المستشرقين - سبب نجاح حركة الفتوح الإسلامية لعدة عوامل، نستطيع تلخيصها في ثلاث نقاط: الأولى: أن ضعف دولة فارس والروم كان مغرياً للعرب بغزوهما، والثانية: أن تكاثر أعداد العرب في شبه الجزيرة وضعف موارد بلادهم وتفشي الفقر والجوع بينهم، كان سبباً في هجر صحاريهم المجردة والتوجه إلى العراق والشام وغيرها من ممتلكات فارس والروم للتنعم بخيراتها، والثالثة: أن دولة الخلافة أرادت أن تشغل قبائل العرب وتصرف حميتهم في قتال

فارس والروم بدل قتال بعضهم بعضاً أو الخروج عن سلطانها، ورأب الصدع الذي أحدثته فتنة الردة، وأنه نتيجة لتضاعف أعداد الجيوش العربية الظافرة تحتم الزحف بهم إلى مناطق جديدة ليحصلوا على الطعام والمغنم، فكان التوسع والاطراد (ديورانت، 1988: 71-73/13؛ لويس، 1954، ص 75؛ عطية، د.ت، ص 32؛ حتي، وآخرون، 1951: 196/1؛ أرنولد، 1979، ص 64؛ فولتن، 1385، ص 22؛ فلوهوزن، 1968، ص 23؛ سالم، د.ت: 199/2؛ فروخ، 1970، ص 96؛ ماجد، 1976: 16/1-167؛ سرور، 1384، 33-34؛ أبو ضيف، 1986: 201، 204، 210).

وحاول بعضهم لباسها لباس القومية العربية، إذ جعلوا المحرك الأساسي لها الرغبة في نجدة وتخليص قبائل العرب الراححة تحت سيطرة فارس والروم على تخوم العراق والشام، وتحرير نواحيهم من سيطرة الأعداء، وعول كثير من المستشرقين على التقارب القومي والاجتماعي بين عرب الجزيرة وعرب العراق والشام في نجاح حركة الفتوحات، وجعلوه من أهم العوامل، ويتناسى أولئك أن أول من وقف في وجه الفتوح هم نصارى العرب في العراق والشام (بروكلمان، 1968: 93؛ كاهين، 1973، ص 24؛ لويس، 1954، ص 52، 75؛ سالم، د.ت: 192-195/2؛ ماجد، 1976: 176/1؛ سرور، 1384، ص 34؛ العمري، 1415، ص 151-209).

إن امتداد الفتح الإسلامي ورسوخه بهذه السرعة والقوة التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ، حتى قيل إن العرب فتحوا في ثمانين سنة أكثر مما فتحه الرومان في ثمانمائة سنة، وبسطوا سلطانهم على نصف الدنيا في نصف قرن، والأعجب من سرعتها ثباتها وما تمخض عنها من تغيرات عقديّة وسياسية وحضارية واجتماعية ما زالت ماثلة أمامنا حتى اليوم، جعل الكثيرين ممن امتهروا قراءة التاريخ يتساءلون: ما هي الدوافع والأغراض التي كانت وراء هذا الفتح؟ وما سر نجاحه؟

يقول لورد ستروب: "فكلما زدنا استقصاءً باحثين عن سر تقدم الإسلام، زادنا ذلك العجب العجيب بهراً...، عرفنا أن الأديان العظمى إنما نشأت تسير في سبيلها سيراً بطيئاً...، حتى أن قبض الله لكل دين ما أراد من ملك ناصر، وسلطان قاهر، انتحل ذلك الدين، ثم أخذ في تأييده، والذب عنه، حتى رسخت أركانه، وصفت جوانبه، فبطل النصرانية قسطنطين، وبطل البوذية أسوكا، وكلٌّ منهما ملكٌ جبار، أيد دينه الذي انتحله بما استطاع من القوة والأيد، إنما ليس الأمر كذلك في الإسلام، الإسلام الذي نشأ في بلاد صحراوية...، حيث القبائل الرحالة التي لم تكن من قبل ريفية المكانة والمنزلة في التاريخ، فسرعان ما شرع يتدفق وينتشر، وتتسع رقعته في جهات الأرض مجتازة أفدح الخطوب وأصعب العقبات، دون أن يكون له من الأمم الأخرى عون يذكر، ولا أزر مشدود، وعلى شدة المكاره، فقد نُصر الإسلام نصراً عميقاً، إذ لم يكد يمضي على ظهوره أكثر من قرنين حتى باتت الراية الإسلامية خفاقة في البرانس حتى هيمالايا، وفي صحارى أواسط آسيا حتى أواسط إفريقيا" (الجندي، 1980، ص 72-73).

ويقول ديورانت: "توفي جستنيان في عام 565م، وهو سيد إمبراطورية عظيمة، وبعد خمس سنين من وفاته، ولد محمد من أسرة فقيرة في إقليم ثلاثة أرباعه صحراء مجدبة، قليلة السكان، أهله من قبائل البدو الرحل...، ولم يكن أحد في ذلك الوقت علم أنه لن يمضي قرن من الزمان حتى يكون أولئك البدو قد فتحوا نصف أملاك الدولة البيزنطية في آسيا وجميع بلاد المغرب، ومصر، ومعظم شمالي إفريقيا، وساروا في طريقهم إلى إسبانيا، والحق أن ذلك الحدث الجلل الذي تمخضت عنه جزيرة العرب، والذي أعقبه استيلاؤها على نصف عالم البحر المتوسط، ونشر دينها الجديد في ربوعه، لهو أعجب الظواهر الاجتماعية في العصور الوسطى" (ديورانت، 1988، ص 6).

ولقد تساءل الفرس والروم -قديمًا- قادةً وجنودًا وملوكًا: ما الذي دفع هؤلاء العرب الذين عاشوا سنين طويلة قابعين في صحارى جزيرتهم خاضعين لمملكتي الغساسنة والمناذرة على مشارف العراق والشام إلى غزو فارس والروم معًا؟!



ورغم سماعهم رد أولئك الفاتحين على سؤالهم: "ما الذي جاء بكم؟" إلا أنهم لم يعقلوا التغيير الذي وقع على العرب بإسلامهم، وكان أول ما تبادر إلى أذهانهم واعتقدوه في تعليل هذه الغزوات والفتوحات هو الغرض المادي البحث، وهذا ما جرى على ألسنة كثير من قادتهم وزعمائهم.

ولم يكن هذا حال أهل ذلك العصر فقط، بل هو حال كل من يعتمد المنهج الموضوعي لتفسير التاريخ وتحليل أحداثه، إذ يصعب عليه الاقتناع بما أحدثه الإسلام في نفوس أهله من تغيير، فتبدل حال العرب من قبائل متناحرة لا تخضع لقيادة واحدة إلى خير أمة أخرجت للناس، وأصبح ميزان التفاضل بعد الأحساب والأنساب والتفاخر بالأباء والأجداد هو التقوى وما يقدمه المسلم لدينه ومجتمعه.

لذلك نجد كثيرًا من الباحثين يركزون على العامل الاقتصادي كدافع أساسي لحركة الفتح الإسلامي خارج نطاق جزيرة العرب، حتى جعلوها سلسلة من سلاسل الهجرات السامية إلى منطقة الهلال الخصيب وما وراءه. كما زعموا، وكان المحرك الأساسي لها سوء الأحوال الاقتصادية لسكان جزيرة العرب. كما زعموا، بسبب الجفاف والقحط المستمر إضافة إلى الحروب التي كانت بين المسلمين ومشركي العرب، وما كان لها من أثر في اضطراب حركة التجارة داخل شبه الجزيرة وإصابة كثير من أهلها - نتيجة ذلك - بضيق العيش، فليست الفتوحات في نظرهم إلا نتيجة هجرة جماعية نشطة قوية البأس، دافعها الجوع والحرمان والحاجة الملحة إلى هجر صحارها المجربة واجتياح أراضي أكثر خصوبة، تحذوها الرغبة في المغنم، والطمع في بذخ الحياة ورفاهيتها، ف"كان الشوط الأخير في عملية التزوح المتواصل على مدى الدهر من البادية القاحلة إلى ما يتاخمها من أنحاء الهلال الخصيب هو آخر الهجرات السامية العظيمة" (حتي، وآخرون، 1951: 195/1-197؛ أنولد، 1970، ص 64؛ لويس، 1954، ص 75؛ دينيت، 1960، ص 48؛ ديورانت، 1988: 13/71، 72؛ حتي، وآخرون: 195/1-196).

وقد تزعم هذا الرأي نفرًا من المستشرقين وواقفهم عليه من حذا حذوهم من تلاميذهم من العرب، وليس غريبًا أن تصدر مثل تلك التفسيرات من قبل أولئك المستشرقين الذين تحكمهم مبادئ ومناهج ومعايير مادية، وينطلقون من تصورات مغرّضة للإسلام ورجاله، ولكن العجب كل العجب أن يتأثر بهم بعض الباحثين المسلمين ممن يتصفون بالمنهج العلمي في البحث والدراسة (الشامي، 1982، ص 80-83؛ الشريف، 1977، ص 164؛ سالم، دت، 192/2؛ ماجد، 1976: 160-170).

ومن ذلك ما كتبه أحدهم في معرض حديثه عن دوافع الفتوح الإسلامية: "لا نوافق بعض المستشرقين في قولهم إن العرب كانوا مدفوعين نحو الفتح بالحماس الديني، وإن الحروب التي قاموا بها تعتبر حروبًا دينية..، فنحن لا نظن أن العرب - ومعظمهم من البدو - كانت تسودهم الروح الدينية والرغبة في نشر الإسلام، فقد رأينا كيف انتقضت العرب وأنها لم ترجع إلى الإسلام إلا بعد السيف، ومهما تكن البواعث الدينية قوية عند الخلفاء وبعض أتقياء المسلمين في المدينة ومكة فإنه من غير الممكن أن يخرج البدوي - وهو الذي لا يهتم بالدين - لنشر الإسلام" (ماجد، 1976: 167/1)، والحق أن هذا الحكم الجائر بعيد عن الحقيقة، ويتسم بالمغالطة الواضحة لحقائق التاريخ.

يستند أصحاب هذا الاتجاه إلى نص أورده البلاذري في فتوحه أن خليفة المسلمين أبا بكر الصديق ﷺ حين أخذ في إعداد الجيوش الإسلامية وتسييرها إلى الشام كتب إلى أهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغهم فيه وفي غنائم الروم، فسارع الناس إليه بين محتسب وطامع، وأتوا المدينة من كل أوبوا^٤ (البلاذري، 1983، ص 115).

ويستدلون أيضًا بما أورده البلاذري على لسان القائد الفارسي رستم مخاطبًا المغيرة بن شعبة ﷺ رسول سعد بن أبي وقاص ﷺ إليه يوم القادسية ونصه: "...وقد علمت أنه لم يحملكم على ما أنتم فيه إلا ضيق المعاش وشدة الجهد، ونحن نعطيكم ما تشبعون به ونصرفكم ببعض ما تحبون..." (البلاذري، 1983، ص 257).

كما يشير بعضهم إلى نص أورده الطبري عند حديثه عن موقعة الولجة عن خالد رضي الله عنه في خطبة ألقاها في المسلمين: "... ألا ترون إلى الطعام كرفغ التراب، وبالله لو لم يلزمننا الجهاد في الله والدعاء إلى الله عز وجل ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به، ونولي الجوع والإقلال من تولاه ممن أتأقل عما أنتم عليه..." (الطبري، 2001، 312/2؛ أبو ضيف، 1986، ص 204).

والتأمل في تلك النصوص يجدها قد أخرجت عن سياقها لتدل على أمر لا تدل عليه أصلاً، فأما بالنسبة للنص الأول فقد أورده البلاذري اختصاراً لفحوى خطاب الصديق رضي الله عنه، في حين نجد النص كاملاً في فتوح الشام للأزدي، ونصه: "إن الله تبارك وتعالى لا تحصى نعمه ولا تبلى الأعمال جزاءها، فله الحمد... وقد أردت أن أستنفركم إلى الروم بالشام فمن هلك هلك شهيداً وما عند الله خير للأبرار، ومن عاش عاش مدافعا عن الدين، مستوجباً على الله عز وجل ثواب المجاهدين، هذا رأيي الذي رأيت فليشر عليّ كل امرئ بمبلغ رأيه" (الأزدي، 1970، ص 1-2).

وقد ذكر الواقدي أن أبا بكر رضي الله عنه كتب الكتب إلى ملك اليمن وأهل مكة، وكانت الكتب نسخة واحدة، وأورد صيغتها، وفيها التعويل على الجهاد والترغيب فيه، والإشارة إلى وجوبه استدلالاً بقوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 410]، وليس فيها أي إشارة للغنائم (الواقدي، 1997: 6-5/1).

وأما النص الثاني الذي تضمن مقولة القائد الفارسي رستم، فإنه يشكل وجهة نظر الفرس للعرب قبل الإسلام، ولا يعني هذا بأنها تنطبق عليهم بعد تغيير أحوالهم وحملهم لراية الإسلام، وهي وجهة نظر رد عليها المسلمون وفندوها في وقتها، ولقد حاول المسلمون في كل مناسبة أن يصححوا لهم تلك النظرة الخاطئة، ويظهروا لهم الدافع لخروجهم للغزو والقتال، ويشرحوا لهم ما حدث لهم من تغيير مما لا يصح بعده أن تقاس حالهم ومقاصدهم بما كان قبله، فتلك شهادات أعداء العرب والمسلمين وهذه إجاباتهم، وليس من الإنصاف أن نسمع التهمة ولا نسمع الدفاع، فكان مما قاله المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لرستم يوم القادسية - رداً عليه بعد أن سمع منه ما سمع -: "... ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه أو كنتم تعرفوننا به، إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولاً..."، ثم شرح له تبدل حالهم من حال إلى حال، ودعاه بدعاية الإسلام (الطبري، 2001: 403/2).

وأما النص الثالث الذي مداره حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه لأصحابه بعد معركة الولجة فإن كلامه قد تضمن ما يمنع الاستدلال به على قصد الغرض المادي، فقد قال رضي الله عنه: "... وبالله لو لم يلزمننا الجهاد في الله والدعاء إلى الله رضي الله عنه، ولو لم يكن إلا المعاش... إلخ"، أي إنه لو كان الغرض من قتالهم طلب العيش لكان الأولى أن يقاتلوا للحصول على المغنمات الدنيوية المترتبة على انتصارهم وتمكينهم، لكن الخروج كان لأمر لازم غير الدنيا، فإهم إنما خرجوا لتكون كلمة الله هي العليا، ولذلك قال المغيرة رضي الله عنه لرستم - بعد أن دعاه إلى الإسلام أو الجزية أو القتال -: "والإسلام أحب إلينا منهما"، أي من الجزية والقتال (الطبري، 2001: 404/2).

ومثل مقالة خالد رضي الله عنه تلك مقالة وفد سعد رضي الله عنه إلى رستم يوم القادسية، فكان مما قالوا له - بعد أن شرحوا له أثر الإسلام فيهم، وغرضهم من المجيء إلى بلاده، وبعد أن دعوه بدعاية الإسلام -: "ووالله لو لم يكن ما نقول لك حقاً ولم يكن إلا الدنيا لما كان لنا عما ضرينا به من لذيذ عيشكم، ورأينا من زيرجكم من صبر، ولقارعناكم حتى تغلبكم عليه..." (الطبري، 2001، 406/2)، ولو عند أهل اللغة حرف امتناع لامتناع، فلماً امتنع الشرط "وهو عدم لزوم الجهاد"، امتنع الجواب "وهو لزوم المقارعة على هذا الريف لمجرد العيش"، وثبت العكس وهو لزوم الجهاد في الله وانتفاء المقارعة لمجرد العيش (سيبويه، 1403: 224/4).

وليس من حديث أبلغ مما قاله الحارث بن هشام رضي الله عنه حين رأى جزع أهل مكة عليه ورغبتهم فيه لما أخذ أهبطه وعزم على التوجه للجهاد في ميادين الفتوح في الشام، فقال يخاطبهم: "يا أيها الناس، إني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم، ولا اختيار بلد عن بلدكم، ولكن كان هذا الأمر، فخرجت فيه رجال من قريش، والله ما كانوا من ذوي أنسابها ولا في بيوتاتها،



فأصبحنا والله ولو أن جبال مكة ذهبًا أنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يومًا من أيامهم، والله لئن فاتونا به في الدنيا لنتلمس به أن نشاركهم في الآخرة، فاتق الله امرؤ فعل" (ابن عبد البر، 2006، ص 174؛ ابن المبارك، د.ت، ص 114).

وذكر بعض المستشرقين أن من دوافع الفتوحات الإسلامية التغيرات الاجتماعية التي مرّ بها العرب قبل ظهور الإسلام، وأن تعاليم الإسلام كانت لها بصمة واضحة في تحقيق هذا التغيير الاجتماعي، وقالوا: "وضعت تعاليم الرسول أساس نظام أو بناء جديد للمجتمع، وخلقت أداة قوية للتوسع العدواني، ووجهت عمدًا إلى تحقيق تلك الغاية، أو لم توجه" (جب، 1979، ص 50)، وصبغوها بالصبغة القومية "وكان الجهاد لإخضاع الأعاجم إلى سلطان العرب قبل كل شيء" (بركلمان، 1968: 107/1)، وجعلوها حلقة من حلقات الصراع الأثري بين الشرق والغرب، "فالفتوحات الإسلامية من هذه الوجهة هي عند التحقيق انقلاب اجتماعي سياسي، استرد به الشرق الأدنى مجده السامي الغابر، وجاء الإسلام مهيبًا بالشرق إلى النهوض من كبوته بعد ألف سنة اجتاحتها فيها سطوة الغرب" (حتي، وآخرون، 1951: 194/1).

هذه بعض التصورات المغرضة عن دوافع الفتح الإسلامي، والتي تصور جولات الفاتحين غدوًا ورواحًا بأنها غارات همجية للسلب والنهب وملء البطون وقضاء الشهوات، وما هي بسبب الإسلام، وما هي من الإسلام في شيء، والحق أنه بعد مجيء الإسلام انتهت الحروب وأعمال السلب والغارة التي كانت دأب القبائل العربية فيما بينها، إذ جمعهم الإسلام تحت قيادة واحدة، وجعل منهم أمة واحدة متماسكة، وإن ظل التوزيع السكاني لأهل الجزيرة العربية على حاله كما كان قبل الإسلام بعيدًا عن التخلخلات السكانية التي تولد الأزمات الدافعة إلى الاضطراب والهجرة، كما لم تغص البلاد بأهلها فتدعو الحاجة إلى متسع فيما جاورها من بلاد.

وكثيرًا ما قيل إن سبب انتصار المسلمين يرجع إلى "عدم وجود جيش منظم قوي يستطيع صد الفتح الإسلامي ويحيي البلاد المفتوحة، وأن الحرب الساسانية البيزنطية قد استنزفت قوى الدولتين، وأن مصاولة الفاتحين اقتصرت على السكان المحليين بطاقتهم المحدودة" (شيت، 1998، ص 107)، والهدف من ادعائهم هذا هو التهوين من شأن الفتح الإسلامي ومن شأن العقيدة الإسلامية التي ارتقت بالعقول والنفوس وكانت المحرك الأساسي للفتح، ومن شأن العرب المسلمين الفاتحين وبذلهم وتضحياتهم وكان الأمر مجرد نزهة يستطيع أن ينهض به غيرهم.

والمطلع على فتوح بلاد المشرق يجد مثالًا حيًا يستطيع أن يقس عليه باقي فتوحات المسلمين في الأقطار الأخرى، فقد لاقى المسلمون صعوبات جمة ولم يحققوا النصر إلا بالتضحيات الجسام، ولعل من أهم تلك العقبات جغرافية المنطقة الصعبة ومناخها البارد المتجمد شتاءً والذي لم يعتده العرب المسلمون، والبعد المكاني عن مناطق تمركز القوى الإسلامية مما أعاق الوصول السريع للإمدادات في أحيان كثيرة، إضافة إلى ضراوة مقاومة أهل البلاد للفتح الإسلامي، خاصة أنهم يتميزون عن غيرهم من أهل الشام ومصر وإفريقية بطريقتهم المميزة في القتال، والتي لم يعهدها الفاتحون العرب، إضافة إلى وجود كيانات وممالك خاصة بهم يقاتلون دفاعًا عنها، ولم يسبق أن حكمهم غازٍ وسيطر على بلادهم، فكانوا ينكثون العهد وينفضون المرة بعد المرة، فلم يكن الفتح مجرد نزهة عابرة ولقمة سائغة للفاتحين المسلمين، إذ يلاحظ المتتبع لعمليات الفتح في المشرق أنها تتسم بالتردد، فكثير من بقاعها انتفضت وأعيد فتحها مرارًا وتكرارًا حتى استقر بها الإسلام، ودانت له في خلافة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ). وفي الوقت الذي شكل فيه غزو الإسكندر المقدوني والفرس والروم والتتار بعد ذلك، والاستعمار الحديث سحابة انقضت بلا أثر يذكر، بقي الفتح الإسلامي مستدامًا في أيام قوته وضعفه، بارز الأثر، مقاومًا لكل غزو جاء بعده؛ بسبب تغلغله في نفوس السكان، فصاروا من أهله يدينون به ويتكلمون بلسانه ويكتبون بحرفه.

وإذا ما أردنا أن نقرر دوافع الفتوح بإنصاف فلا بد لنا من أن ننظر إلى منتهىها، فنسجد أن نشر الإسلام والتخليفة بينه وبين الناس كان الغرض الأساسي منها، إذ لم يجعل العرب من الإسلام دينًا قاصرًا على قوميتهم. كما فعل يهود.. ولم

يسعوا إلى حمل الناس عليه بقوة السلاح . كما فعلت الكنيسة في عصورها المختلفة ، ولم يظهروا بعضه ويخفوا بعضه كما فعل أهل الكتاب من قبلهم، بل أصلا إلى عالمية الدعوة الإسلامية، فهي دعوة عامة لا تختص بجنس، وليست محصورة في جزيرة العرب كما يغالط البعض، والنصوص في كتاب الله على هذا المعنى كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: 79]،

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: 28]، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، ولهذا أرسل الرسول ﷺ رسله وكتبه إلى ملوك العالم في وقته يدعوهم إلى الإسلام ويبلغهم رسالات ربه، فالأصل السلم وطلبه، والحرب في الإسلام لا تكون إلا في حالة إعاقة تقدمه بالقوى المادية، والاعتداء على حرية العقيدة التي كفلها الشارع ﷺ للناس ومنعهم من العبودية لله وحده، وفتنة المسلمين وصددهم عن دينهم، والمتأمل في مشروعية القتال في الإسلام يتبين له هذا المعنى بوضوح. (ابن قيم الجوزية، 1996: 70/3؛ دروزه، 1979، ص 268؛ الراوي، 1992، ص 19، 20).

والتأمل لأخبار الفتوح يعرف أن العرب الفاتحين لم يكونوا "من طراز أولئك الغزاة الذين إذا دخلوا قرية أفسدوها واعتبروها بقرة حلوبًا، يتركونها هزيلة عجفاء، ولا يعتبرون أنفسهم كالإسفينج يتشرب الثروة من مكان ويصفيها في مكان آخر، كما كان شأن الإنجليز في الهند، وفرنسا في الجزائر والمغرب الأقصى، وإيطاليا في طرابلس وبرقة، وهولندا في إندونيسيا، بل وهب العرب البلاد التي فتحوها أفضل ما عندهم من عقيدة ورسالة وأخلاق وسجيا ومقدرة وكفاية وتنظيم وإدارة، وأقبلوا عليها بالعقل النايغ، والشعور الرقيق، والذوق الرفيع، والقلب الولوع، واليد الحاذقة الصناع؛ فنقلوها من طور البداوة إلى طور الحضارة، ومن عهد الطفولة إلى عهد الشباب الغض؛ فأمنت بعد خوف واستقرت بعد اضطراب، وأخذت الأرض زخرفها وبلغت المدينة أوجها، ونشأت علوم لا علم بها للأولين، وفتون وأساليب في الحضارة لا عهد لهم بها في الماضي، وانتشرت التجارة وازدهرت الزراعة، فكانما ولدت هذه البلاد في العهد الإسلامي ميلادًا جديدًا وليست ثوبًا قشبيًا" (الطرزي، 1983، ص 5-6).

إن النظر إلى دوافع ومسببات حركة الفتح الإسلامي من اتجاه واحد بغرض إخراجها عن أصلها الذي قامت عليه، وإبراز نتائجها المادية كدافع أساسي من دوافعها فيه من الإجحاف ومجانبة الحق الشيء الكثير، وقد كان هذا هو ديدن المستشرقين ممن كان غرضهم الطعن في الإسلام وفي أسباب انتشاره وقبول الشعوب بمختلف عقائدهم ومشاربهم له، ومساهماتهم الفعالة في بناء حضارته التي طوقت الأرض يومئذ، فاتخذوا من تشويه الإسلام منهجًا لصد قومهم عنه، واتسمت دراساتهم ومؤلفاتهم التي وضعوها بغرض استكشاف أغوار العالم الإسلامي بفرض اتجاهاتهم الفكرية والعقدية في تفسير وعرض أحداث التاريخ الإسلامي؛ طعنًا فيه وتشويهًا لصورة حركة الفتح عند المتلقي، فشرعوا يفسرونها وينسبونها إلى دوافع مختلفة وأهم تلك الدوافع التي زعموها الدافع الاقتصادي، فشيخوا العرب المسلمين بالأمم الجائعة كالمغول والجرمان وغيرهم، وجعلوا من حركة الفتح غزوة واحتلالًا ذا هدف مادي دنيوي بحت، ومما يسوء العاقل أن يجد لدعواهم تلك صدى في كتابات قومهم من المسلمين خاصة العرب الذين دُوت مصادر التاريخ بلسانهم وجرت أحداثه على أرضهم وصدرت عن عقيدتهم التي يدينون لله بها، فتبعوا نهج عدوهم واتخذوا من التاريخ مدخلًا للطعن في دين الإسلام - عن قصدٍ أو عن جهالة - بعد أن عصم الله عز وجل كتابه وسنة نبيه عن الكذب والفساد والتدليس.

الدافع الحقيقي للفتوحات الإسلامية:

إن توجه دولة الخلافة إلى نشر الإسلام خارج الجزيرة العربية هو جزء لا يتجزأ من السياسة الخارجية التي وضع أسسها النبي ﷺ، انطلاقًا من عالمية الرسالة وحتمية التبليغ، والمتتبع لحركة الفتح الإسلامي في بدايتها أيام العهد الراشدي يجد أنها امتداد لنهج النبي ﷺ وسعيه لتبليغ دعوة التوحيد وإيصال الإسلام إلى العالمين سواء سلمًا أو حربًا، إذ رسم لأصحابه من بعده طريق نشر الإسلام خارج نطاق جزيرة العرب بقوله يوم الخندق في حديث الصخرة ﷺ: "الله أكبر، أُعطيت مفاتيح



الشام،...، أعطيت مفاتيح فارس،...، أعطيت مفاتيح اليمن،... " (ابن حجر، 1379: 379/7)، واستناده حسن، وقال: "زُوِيَتْ لِي الأَرْضُ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَسَيَلُّنَا مَلِكًا أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا" (ابن تيمية، 1995: 473/5).

كما رسمه بفعله لما أرسل الرسل إلى أباطرة وملوك وأمراء الدول المحيطة بجزيرة العرب، وبخروجه إلى تبوك لملاقاة جيش الروم بغرض صدهم عن الوصول إلى مدينته ﷺ، والمعاهدات التي عقدها يومئذ، وإرساله سرية مؤتة (الحموي، 1997: 336/4)، ردًا على قتل رسوله إلى غساسنة بصرى، وحين كان آخر أعماله العسكرية تجهيزه بعث أسامة إلى بلاد الأردن (ابن هشام، 2004، ص 624، 719، 815، 869، 890).

ولم يتوان أبو بكر الصديق ﷺ (11-13هـ) بعد توليه الخلافة عن السير على طريقة رسول الله ﷺ، فأنفذ بعث أسامة إلى البلقاء من بلاد الشام، ثم عقد الألوية إلى الشام والعراق، ففي العام الثاني عشر من الهجرة كانت جيوش خالد بن الوليد وعباد بن غنم والمثنى بن حارثة تتغلغل في نواحي العراق من أسفله وأعلى، وفي السنة الثالثة عشرة من الهجرة كانت الألوية الأربعة تتجه إلى دمشق وحمص وفلسطين والأردن، وفي عهد عمر ﷺ توجه جيش الفتح إلى قارة إفريقيا تحت قيادة عمرو بن العاص ﷺ، فما انتهى عهد الخلفاء الراشدين إلا وراية الإسلام ترفرف على بلاد الشام ومصر وإفريقية والعراق وخراسان، وهلك كسرى الفرس، وما عاد لقيصر الروم موطن قدم في بلاد الشام ومصر، وحرّم الله عليهم أن يملكوها بعد ذلك إلى آخر الدهر مصداقًا لقول رسوله ﷺ: "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله" (البخاري، 1993، ح 3618؛ البلاذري، 1983: 115-116؛ الطبري، 2001: 69/4).

وعلى نهج الخلفاء الراشدين وطريقهم سار خلفاء بني أمية، فتعددت الفتوح في عهدهم، فكان فتح خراسان وما وراء النهر وبلاد الهند، وفتح أذربيجان وأرمينية وبلاد الروم في آسيا الصغرى، وفتح شمال إفريقيا وجنوب أوروبا، "فكانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك، قد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وبرها وبحرها، وقد أذلوا الكفر وأهله، وامتألت قلوب المشركين من المسلمين رعبًا، لا يتوجه المسلمون إلى قطر من الأقطار إلا أخذوه، وكان في عساكرهم وجيوشهم في الغزو الصالحون والأولياء والعلماء من كبار التابعين، في كل جيش منهم شردمة عظيمة ينصر الله بهم دينه" (ابن كثير، 1970: 104/9).

والمأمل في أخبار الفتوحات الإسلامية يلاحظ أنها قامت على أساس الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وإفراجه بالعبادة دون سواه، وتحطيم الأصنام وتكسيرها؛ تبيانًا لضعفها وعجزها؛ بغرض صرف الناس عن الاعتقاد فيها، مما جعل كثيرًا من عبادها يعتقدون الإسلام دينًا عن رغبة وطواعية، ويسارعون إلى الدخول تحت عدل الإسلام وظله، ولولا إيمانهم بعدله لما تجشم الفتى القبطي عناء السفر من مصر إلى دار الخلافة في الحجاز يشكو ظلم ابن أميرها، ولما رفع أهل سمرقند مظلمتهم إلى عمر بن عبد العزيز (99-101هـ) ضد ملك من ملوك العرب. كما سعى الترك يزيد بن المهلب - **وإن كان في سندها انقطاع ونظر إلا أنا نستأنس بها.** (ابن الحكم، 1415، ص 195؛ الطبري، 2001، 69/4).

لقد كان الدافع لحركة الفتوح الإسلامية الأساسي هو كسر الحاجز بين الناس وبين الإسلام، ويتشكل هذا الحاجز من ملوك وأمراء وأساطين الكفر - بشتى ملله - الذين كانوا يتناحون عن سلطانهم المستمد من ديانتهم الباطلة، والتي استعبدوا الناس وسخروهم بباطلها، فكان لا بد لدولة الخلافة من كسر هذا الحاجز وضمان حرية الاعتقاد للناس، ورفع الاضطهاد والقمع الديني والاجتماعي عنهم، مع بسط وتبيان عقيدة الإسلام لهم، فهم أي المسلمون لم يغزوا تلك البلاد طمعًا في دنيا أو طلبًا لها، بل كان السبب الرئيس لبذلهم الأنفس والأموال وتحمل المشاق والصعاب هو إخراج العباد من عبادة العباد لعبادة رب العباد، وحمل أمانة النبي ﷺ إلى حيث انتهى بهم المسير، فكان قودتهم - بأبي هو وأمي -، فساروا على نهجه وسعوا إلى أن يخلوا ما بين الناس وبين الإسلام بعقدهم من نير العبودية للبشر الذي طوقهم به أباطرتهم وساداتهم.



و"لم يعمد المسلمون قط إلى القوة إلا لمحاربة القوة التي تصدهم عن الإقناع، فإذا رصدت لهم الدولة القوية جنودها حاربوها، لأن القوة لا تحارب بالحجة والبينة، وإذا كفوا عنهم لم يتعرضوا لها بسوء... ومتى وقعت الحرب فلا قتال لأحد غير المقاتلين ولو كان من بلاد الأعداء، ولم يكن النبي ﷺ وخلفاؤه يتركون المقاتلين من المسلمين المتوجهين إلى الحرب بغير وصاية مشددة يحاسبونهم عليها... وخالصة هذه الوصايا كما أجملها الخليفة الأول أبو بكر الصديق: "ألا تخونوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله، وسوف تمرن بأقوام قد فرغوا أنفسهم للصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له" (العقاد، د.ت، ص 148، 155-156؛ الطبري، 2001: 264/2).

و"كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله تعالى في خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيراً، وقال: "إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال - أو خلال -، فأيتها أجابوك إليها، فاقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم وكف عنهم،.....، فإن هم أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية، فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم، فإن أبوا فاستعن بالله وقتلهم..." (أبو داود، 2009، ح 2612).

وقد سار خلفاء المسلمين على نهج رسولهم ﷺ، ونقلوا وصاياه إلى قاداتهم، وأخبار ذلك متواترة ومنتشرة في طيات صفحات المصنفات الحديثة والتاريخية، إذ كان من عادة جيوش المسلمين تخيير سكان البلاد التي تقصدها بين ثلاث، الإسلام، والجزية، والقتال، "والإسلام أحب إلينا منهما" (الواقدي، 1997: 5/1-6).

وقد واجه المسلمون وبذلوا من أنفسهم وأموالهم في سبيل رفع راية الإسلام الشيء الكثير، فنجد أن مجاهدتهم ومجالدتهم لقبائل البربر في ولاية إفريقية والمغرب استمرت حوالي ستة عقود ونيف حتى تمكنوا من إخضاعهم لسلطان الخلافة الإسلامية، وصبروهم من قبائل مقاومة للفتح إلى جنود في جيشه، طرقت بهم خليفة المسلمين في عهد دولة بني أمية أبواب أوروبا، وعبرت سفنهم مضيق جبل طارق إلى بلاد الأندلس، والمتأمل لضراوة مقاومة البربر للفتح يعلم أنها لم تكن موجبة ضد الإسلام ودولته - كما يحلو لبعض المستشرقين ومن حدا حذوهم أن يصوروها -، بل هي ناتجة عن عقود من الصراع المستميت ضد الرومان والوندال والبيزنطيين جعلتهم يُشككون في نية كل وافد عليهم، وناتجة عن جهلهم المطلق بالإسلام كعقيدة ومنهج، لذا كان من البديهي أن يتصدوا له - بما اكتسبوا من خبرة قتالية عالية - كتصديهم لأي تدخل أجنبي حفاظاً على استقلالهم وعلى كرامتهم مهما كلفهم ذلك من تضحيات.

وواجه المسلمون كذلك في بلاد خراسان وما وراء النهر ظروفًا جغرافية لم يعهدها من صعوبة التضاريس وبرودة المناخ خاصة في الشتاء المتجمد، ناهيك عن البعد الجغرافي بين مراكز المسلمين الحضارية وبين تلك البلاد، وطول خطوط الإمدادات، أضف إلى ذلك تميز سكان تلك البلاد بالمهارات القتالية والخبرة الحربية الناجمة عن صراع طويل بين الإمبراطوريات الفارسية المختلفة وغيرها من الممالك والشعوب، إضافة إلى تميز القبائل التركية البدوية بالقتال ومهاراتهم في استغلال الطبيعة الجغرافية لمنطقتهم، ومجادلتهم الشديدة للمسلمين، إذ تعددت قبائلهم وممالكهم في العمق الجغرافي لبلاد ما وراء النهر، ولم يستقر الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر حتى صار الترك من أهل الإسلام ومادته.

والتأمل لسير حركة الفتح يجد أن دولة الخلافة لم تكن حريصة على فرض سيطرتها الكاملة على البلاد المفتوحة، بل كانت تحرص على إقامة علاقات وأحلاف عسكرية وإدارية واقتصادية مع أمراء البلاد، وتحرص على إنشاء المدن والحصون وإقامة حاميات في المنطقة للحفاظ على سلامة حدودها وتثبيت الفتح، "وقد نجحت سياسة الحلف هذه مع الأتراك نجاحاً عظيماً،....، وأخذت الفروق بين الحليف القوي والحليف الضعيف تزول شيئاً فشيئاً إلى أن أصبح الترك عنصرًا هاماً في



الدولة، وأصبحت بلادهم سداً منيعاً في وجه من وراءهم من الأتراك غير المسلمين، بل أصبحت منطقة وسطى ينزلها الترك فيستحيلون فيها إلى رعايا مسلمين" (شعيبة، 1948، ص 52).

وصدق رسول الله ﷺ حين قال: "لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَبْلَغَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ هَذَا الدِّينَ، بَعْرَ عَزِينٍ أَوْ بَدْلَ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعَزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَيُذِلُّ بِهِ الْكُفْرَ" (الحاكم، 1990، ح 8326).

النتائج:

وخلصت الدراسة إلى أن الفتوحات جاءت نتيجة لعوامل متعددة، وكانت سبباً في تمازج الشعوب وظهور الحضارة الإسلامية، وأن آراء المستشرقين فيما يختص بدوافع الفتوحات ناتجة عن تفسيرهم وقراءاتهم للتاريخ بناءً على مرجعيتهم الدينية والتاريخية والثقافية، مما أخرج لنا نظرة مشوهة لدوافع الفتوحات الإسلامية.

وأن العدل والتسامح وحرية العقيدة كانت من أبرز سمات الفتح الإسلامي، وهو ما يُفسر بقاء الإسلام راسخاً بين أهل البلاد المفتوحة.

وهكذا، فإن النظر المنصف في حركة الفتوحات الإسلامية يُثبت أنها لم تكن حركة عدوانية أو توسعية من أجل الكسب المادي، بل كانت امتداداً لعقيدة عالمية تدعو إلى تحرير الإنسان من عبودية الإنسان إلى عبودية الله وحده، وهو ما تشهد له النصوص التاريخية، وتفاعل الشعوب المفتوحة مع الإسلام قبولاً لا قهراً.

وأن تفسير هذه الفتوحات بمعزل عن البعد العقدي يُعد إغفالاً لجانب جوهرى من الحقيقة، وتحيزاً معرفياً يتنافى مع المنهج الموضوعي في قراءة التاريخ.

المراجع

- الأزدي، م. (1970). *تاريخ فتوح الشام* (عبد المنعم عامر، تحقيق). مؤسسة سجل العرب.
- البخاري، م. (1993). *صحيح البخاري* (مصطفى ديب البغا، تحقيق؛ ط. 5). دار ابن كثير، دار اليمامة.
- بروكلمان، ك. (1968). *تاريخ الشعوب الإسلامية* (منير بعلبكي، تحقيق؛ ط. 5). دار الملايين.
- البلاذري، أ. (1983). *فتوح البلدان* (رضوان محمد رضوان، تحقيق). دار الكتب العلمية.
- توماس آرولد، ت. (1971). *الدعوة إلى الإسلام* (حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النجاوي، ترجمة وتحقيق). مكتبة النهضة المصرية.
- ابن تيمية، أ. (1995). *مجموع الفتاوى*. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- جب، ه. (1979). *دراسات في حضارة الإسلام* (إحسان عباس، تحقيق؛ ط. 2). دار العلم للملايين.
- الجندي، أ. (1980). *الإسلام وحركة التاريخ* (ط. 1). دار الكتاب المصري.
- الحاكم، م. (1990). *المستدرک علی الصحیحین* (مصطفى عطا، تحقيق؛ ط. 1). دار الكتب العلمية.
- ابن حجر، أ. (1379). *فتح الباري شرح صحيح البخاري* (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق). دار المعرفة.
- الحسين، ب. ع. ر. ح.، والمقاطي، م. ب. ع. (2025). التحضير اللوجستي في العسكرية الإسلامية من خلال فتوحات العراق والشام. *مجلة الآداب*، 13 (2)، 894-906. <https://doi.org/10.35696/joa.v13i2.2571>
- حتي، ف. جرجي، أ. جيور، ج. (1951). *تاريخ العرب*. دار الكشاف للنشر.
- الحموي، ي. (1997). *معجم البلدان* (ط. 1). دار إحياء التراث العربي.
- أبو داود، س. (2009). *سنن أبي داود* (شعيب الأرنؤوط، تحقيق؛ ط. 1). دار الرسالة العالمية.
- دروزة، م. (1979). *القرآن والمبشرون* (ط. 3). المكتب الإسلامي.
- دينيت، د. (1960). *الجزية والإسلام* (فوزي جاد الله، ترجمة). دار مكتبة الحياة.

- ديورانت، و. (1988). *قصة الحضارة* (زكي نجيب محمود، تحقيق). دار الجيل.
- الراوي، م (1992). *الدعوة الإسلامية دعوة عالمية*. مكتبة الرشد.
- سالم، س. (د.ت). *دراسات في تاريخ العرب تاريخ الدولة العربية*، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر.
- سرور، م. (1384). *الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة* (ط.2). دار الفكر العربي.
- سورديل، د. (1983). *الإسلام في القرون الوسطى* (علي المقلد، ترجمة؛ ط.1). دار التنوير.
- سيوبه، ع. (1403). *الكتاب* (عبد السلام هارون، تحقيق؛ ط.3). عالم الكتب.
- الشامس، أ. (1982). *الخلفاء الراشدون* (ط.1). دار النهضة العربية.
- الشريف، أ. (1977). *دور الحجاز في الحياة السياسية العامة* (ط.2). دار الفكر العربي.
- شعيبة، ع. (1948). *الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الإسلامية إلى أيام المعتصم*. مجلة كلية الآداب، جامعة فاروق الأول. 4، 39-81.
- ابن أبي شيبة، ع. (1409). *المصنف في الأحاديث والآثار* (كمال الجوت، تحقيق؛ ط.1). مكتبة الرشد.
- شيت، م. (1998). *قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر* (ط.1). دار ابن حزم.
- الصنعاني، ع. (1983). *المصنف* (حبيب الرحمن الأعظمي، تحقيق؛ ط.2). المكتب الإسلامي.
- أبو ضيف، م. (1986). *دراسات في تاريخ الدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة الراشدين والأمويين* (ط.4). دار النشر المغربية.
- الطبري، م. (2001). *تاريخ الأمم والملوك* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- الطرزي، ع. (1983). *موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب* (ط.1). عالم المعرفة.
- عاشور، م. (1984). *تفسير التحوير والتنوير*، الدار التونسية للنشر.
- ابن عبد البر، ي. (2006). *الاستيعاب في معرفة الأصحاب* (خليل شيحا، تحقيق؛ ط.1). دار المعرفة.
- ابن عبد الحكم، ع. (1415). *فتوح مصر والمغرب* (علي محمد عمر، تحقيق). مكتبة الثقافة الدينية.
- عطية، إ. (د.ت). *العرب* (محمد قنديل البقلي، ترجمة) الشركة العربية للطباعة والنشر.
- العقاد، ع. (د.ت). *حقائق الإسلام وأباطيل خصومه*. مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة.
- العلي، ص. (2004). *الفتوحات الإسلامية* (ط.1). شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
- العنزي، ع. س. ق. (2021). *ثورات المصريين والأقباط وتمرداتهم في عصر الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م)*. مجلة الآداب، (19)، 465-496. <https://doi.org/10.35696/v1i19.721>
- عمر فروخ، ع. (1970). *تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية*. دار العلم للملايين.
- فان فولتن، ف. (1385). *السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات في عهد بني أمية* (حسن إبراهيم حسن، تحقيق؛ ط.2). مكتبة النهضة المصرية.
- فلهوزن، ي. (1968). *تاريخ الدولة العربية وسقوطها* (محمد أبو ريدة، تحقيق؛ ط.2). لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- القرطبي، م. (1964). *الجامع لأحكام القرآن* (أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، تحقيق؛ ط.2). دار الكتب المصرية.
- ابن قيم الجوزية، م. (1996). *زاد المعاد في هدي خير العباد* (شعيب الأرنؤوط، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة الرسالة.
- كاهين، ك. (1973). *تاريخ العرب والشعوب الإسلامية* (بدر الدين قاسم، ترجمة؛ ط.1). دار الحقيقة للطباعة والنشر.
- ابن كثير، إ. (1988). *البداية والنهاية* (ط.1). دار إحياء التراث العربي.
- لوميارد، م. (د.ت). *الجغرافيا التاريخية* (عبد الرحمن حميدة، تحقيق). دار الفكر.
- لويس، ب. (1954). *العرب في التاريخ* (نبيه أمين فارس، تحقيق). دار العلم للملايين.
- ماجد، ع. (1976). *التاريخ السياسي للدولة العربية* (ط.5). مكتبة الأنجلو المصرية.
- ابن المبارك، ع. (د.ت). *كتاب الجهاد* (نزيه حماد، تحقيق). دار المطبوعات الحديثة.



ابن منظور، م. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.

ابن هشام، ع. (2004). *سيرة ابن هشام* (مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلي، تحقيق؛ ط.2). دار الكتب العلمية.
الواقدي، م. (1997). *فتوح الشام* (ط.1). دار الكتب العلمية.

References

- Abu Dawud, Sulayman. (2009). *Sunan Abi Dawud* (Edited by Shu'ayb al-Arna'ut, 1st ed.). Dar al-Risalah al-'Alamiyyah.
- Abu Dayf, Muhammad. (1986). *Dirasat fi Tarikh al-Dawlah al-'Arabiyyah: 'Usur al-Jahiliyyah wa al-Nubuwwah wa al-Rashidin wa al-Umawiyin* (4th ed.). Dar al-Nashr al-Maghribiyyah.
- Al-'Ali, Salih. (2004). *Al-Futuh al-Islamiyyah* (1st ed.). Sharikah al-Matbu'at li-l-Tawzi' wa-l-Nashr.
- Al-'Aqqad, Abbas. (n.d.). *Haqa'iq al-Islam wa Abatil Khusumihi*. Mu'assasat Hindawi li-l-Ta'lim wa al-Thaqafah.
- Al-Anzi, A. S. Q. . (2021). Revolutions and Rebellions of the Egyptians and the Copts During the Reign of Caliph Al-Ma'mun (198-218 AH/813-833 AD). *Journal of Arts*, 1(19), 496–465. <https://doi.org/10.35696/v1i19.721>
- Al-Azdi, Muhammad. (1970). *Tarikh Futuh al-Sham* (Edited by Abdul Mun'im Amir). Mu'assasat Sijill al-'Arab.
- Al-Baladhuri, Ahmad. (1983). *Futuh al-Buldan* (Edited by Radwan Muhammad Radwan). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Bukhari, Muhammad. (1993). *Sahih al-Bukhari* (Edited by Mustafa Dib al-Bugha, 5th ed.). Dar Ibn Kathir; Dar al-Yamamah.
- Al-Hakim, Muhammad. (1990). *Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn* (Edited by Mustafa Ata, 1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Hamawi, Yaqut. (1997). *Mu'jam al-Buldan* (1st ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Al-Jundi, Ahmad. (1980). *Al-Islam wa Harakat al-Tarikh* (1st ed.). Dar al-Kitab al-Misri.
- Al-Qurtubi, Muhammad. (1964). *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an* (Edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfayish, 2nd ed.). Dar al-Kutub al-Misriyyah.
- Al-Rawi, Muhammad. (1992). *Al-Da'wah al-Islamiyyah Da'wah 'Alamiyyah*. Maktabat al-Rushd.
- Al-San'ani, Abdul Razzaq. (1983). *Al-Musannaf* (Edited by Habib al-Rahman al-A'zami, 2nd ed.). Al-Maktab al-Islami.
- Al-Shamis, Ahmad. (1982). *Al-Khulafa' al-Rashidun* (1st ed.). Dar al-Nahdah al-'Arabiyyah.
- Al-Sharif, Ahmad. (1977). *Dawr al-Hijaz fi al-Hayah al-Siyasiyyah al-'Ammah* (2nd ed.). Dar al-Fikr al-'Arabi.
- Al-Tabari, Muhammad. (2001). *Tarikh al-Umam wa al-Muluk* (1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Tarazi, Ahmad. (1983). *Mawsu'at al-Tarikh al-Islami wa al-Hadarah al-Islamiyyah li-Bilad al-Sind wa al-Punjab fi 'Ahd al-'Arab* (1st ed.). 'Alam al-Ma'rifah.
- Al-Waqidi, Muhammad. (1997). *Futuh al-Sham* (1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Arnold, Thomas. (1971). *The Preaching of Islam* (Translated and edited by Hassan Ibrahim Hassan, Abdul Majid Abidin, and Ismail al-Najjawi). Maktabat al-Nahda al-Misriyyah.
- Ashur, Muhammad. (1984). *Tafsir al-Tahrir wa al-Tamwir*. Al-Dar al-Tunisiyyah li-l-Nashr.
- Atiyah, Ibrahim. (n.d.). *Al-'Arab* (Translated by Muhammad Qandil al-Baqli). Al-Sharikah al-'Arabiyyah li-l-Tiba'ah wa-l-Nashr.
- Brockelmann, Carl. (1968). *History of the Islamic Peoples* (Translated by Munir Baalbaki, 5th ed.). Dar al-Malayin.
- Cahen, Claude. (1973). *Tarikh al-'Arab wa al-Shu'ub al-Islamiyyah* (Translated by Badr al-Din Qasim, 1st ed.). Dar al-Haqiqah.
- Darwazah, Muhammad. (1979). *Al-Qur'an wa al-Mubashshirun* (3rd ed.). Al-Maktab al-Islami.
- Dennett, Daniel. (1960). *Al-Jizyah wa al-Islam* (Translated by Fawzi Jad Allah). Dar Maktabat al-Hayah.
- Durant, Will. (1988). *The Story of Civilization* (Edited by Zaki Najib Mahmoud). Dar al-Jil.
- Farrukh, Umar. (1970). *Tarikh Sadr al-Islam wa al-Dawlah al-Umawiyah*. Dar al-'Ilm li-l-Malayin.
- Gibb, Hamilton. (1979). *Studies on the Civilization of Islam* (Edited by Ihsan Abbas, 2nd ed.). Dar al-'Ilm li-l-Malayin.
- Hitti, Philip Khuri, Ajjurji, Alfred, & Jurji, George. (1951). *Tarikh al-'Arab* [History of the Arabs]. Dar al-Kashshaf.



- Hussein, B. O. R. H., & Al-Maqtai, M. bin O. (2025). Logistic Preparation in Islamic Military through the Conquests of Iraq and Syria. *Journal of Arts, 13*(2), 894–906. <https://doi.org/10.35696/joa.v13i2.2571>
- Ibn Abd al-Barr, Yusuf. (2006). *Al-Isti'ab fi Ma'rifat al-Ashab* (Edited by Khalil Shihah, 1st ed.). Dar al-Ma'rifah.
- Ibn Abd al-Hakam, Abdul Rahman. (1995/1415 AH). *Futuh Misr wa al-Maghrib* (Edited by Ali Muhammad Umar). Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah.
- Ibn Abi Shaybah, Abdullah. (1988/1409 AH). *Al-Musannaf fi al-Ahadith wa al-Athar* (Edited by Kamal al-Hut, 1st ed.). Maktabat al-Rushd.
- Ibn al-Mubarak, Abdullah. (n.d.). *Kitab al-Jihad* (Edited by Nazih Hammad). Dar al-Matbu'at al-Hadithah.
- Ibn Hajar, Ahmad. (1959/1379 AH). *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari* (Edited by Muhammad Fuad Abdul Baqi). Dar al-Ma'rifah.
- Ibn Hisham, Abdul Malik. (2004). *Sirat Ibn Hisham* (Edited by Mustafa al-Saqqa, Ibrahim al-Abyari, and Abdul Hafiz Shalabi, 2nd ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn Kathir, Ismail. (1988). *Al-Bidayah wa al-Nihayah* (1st ed.). Dar Ihyā' al-Turath al-'Arabi.
- Ibn Manzur, Muhammad. (1993/1414 AH). *Lisan al-'Arab* (3rd ed.). Dar Sader.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad. (1996). *Zad al-Ma'ad fi Hady Khayr al-'Ibad* (Edited by Shu'ayb al-Arna'ut, 1st ed.). Mu'assasat al-Risalah.
- Ibn Taymiyyah, Ahmad. (1995). *Majmu' al-Fatawa*. King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
- Lewis, Bernard. (1954). *The Arabs in History* (Edited by Nabih Amin Fares). Dar al-'Ilm li-l-Malayin.
- Lombard, Maurice. (n.d.). *Al-Jughrafiya al-Tarikhyyah* (Translated by Abdul Rahman Hamidah). Dar al-Fikr.
- Majid, Ali. (1976). *Al-Tarikh al-Siyasi li-l-Dawlah al-'Arabiyyah* (5th ed.). Maktabat al-Anglo al-Misriyyah.
- Salem, Said. (n.d.). *Dirasat fi Tarikh al-'Arab: Tarikh al-Dawlah al-'Arabiyyah*. Mu'assasat Shabab al-Jami'ah li-l-Tiba'ah wa-l-Nashr.
- Sha'irah, Ahmad. (1948). Al-Mamalik al-Halifah aw Mamalik ma Wara' al-Nahr wa al-Dawlah al-Islamiyyah ila Ayyam al-Mu'tasim. *Majallat Kulliyat al-Adab, Jami'at Faruq al-Awwal*, 4, 39–81.
- Shayt, Muhammad. (1998). *Qadat al-Fath al-Islami fi Bilad ma Wara' al-Nahr* (1st ed.). Dar Ibn Hazm.
- Sibawayh, Amr. (1983/1403 AH). *Al-Kitab* (Edited by Abdul Salam Harun, 3rd ed.). 'Alam al-Kutub.
- Sourdel, Dominique. (1983). *L'Islam au Moyen Âge* (Translated by Ali al-Muqallad, 1st ed.). Dar al-Tanwir.
- Surur, Muhammad. (1964/1384 AH). *Al-Hayat al-Siyasiyyah fi al-Dawlah al-'Arabiyyah al-Islamiyyah khilal al-Qarnayn al-Awwal wa al-Thani ba'd al-Hijrah* (2nd ed.). Dar al-Fikr al-'Arabi.
- Van Vloten, Pieter. (1965/1385 AH). *Al-Siyada al-'Arabiyyah wa al-Shi'ah wa al-Isra'iliyyat fi 'Ahd Bani Umayyah* (Edited by Hassan Ibrahim Hassan, 2nd ed.). Maktabat al-Nahda al-Misriyyah.
- Wellhausen, Julius. (1968). *Tarikh al-Dawlah al-'Arabiyyah wa Suqutuha* (Translated by Muhammad Abu Raydah, 2nd ed.). Lajnat al-Ta'lif wa al-Tarjamah wa al-Nashr.

